

مَسْؤُولِيَّةُ الْأَبِ

فِي إِقَامَةِ الدِّينِ دَاخِلَ الْبَيْتِ



الجمع والتربيَّ

طَوِيلَبْ عَلَى لِئَنِ فَاجِهَةَ سَالِحِ بْنِ بَكْرِ
(العلفي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

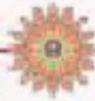
الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَمَّا

بَعْدُ:

فَاعْلَمْ أَنَّ تَعْلِيمَ الْأَهْلِ وَإِقَامَةَ الدِّينِ دَاخِلَ الْبَيْتِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكُ ذَلِكَ تَقْصِيرٌ فِي حَقِّ الْأَهْلِ وَأَمَانَةُ كُلِّفَ بِهَا الْمُسْلِمُ.

فِيَا أَيُّهَا الْأَبُ السَّلَفِيُّ:

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْتَخِلْفُكَ فِي بَيْتِكَ لِتَكُونَ مُنْفِقًا فَقَطُّ، وَلَا لِتَكُونَ حَاضِرَ الْجَسَدِ غَائِبَ التَّرْبِيَةِ، بَلْ جَعَلَكَ رَاعِيًّا وَمُعَلِّمًا وَمُوَجِّهًًا، تُقِيمُ دِينَ اللَّهِ فِي نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ. فَبَيْتُكَ أَمَانَةٌ، وَأَوْلَادُكَ رَعِيَّةٌ، وَزَوْجُكَ شَرِيكَةٌ فِي الْبَلَاغِ، وَلَنْ تُسْأَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا قَصَرَ فِيهِ غَيْرُكَ، بَلْ عَمَّا قُمْتَ بِهِ أَنْتَ فِي بَيْتِكَ.



فَمَنْ قَصَرَ فِي تَعْلِيمِ أَهْلِهِ فَقَدْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ سُؤَالٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ زَعَمَ الْأَشْتِغَالُ بِطَلْبِ الرِّزْقِ.

وَقَدْ بَيَّنَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ ذَلِكَ، وَوَضَّحَ السَّلْفُ الصَّالِحُ حُكْمَهُ وَفَضْلَهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا﴾. التحرير: ٦.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (عَلِمُوهُمْ وَأَدْبُوهُمْ). جامع البيان للطبراني.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).

آخر جه البخاري (٥٢٠٠)، ومسلم (١٨٢٩).

أَعْظَمُ الرِّعَايَةِ رِعَايَةُ الْوَالِدَيْنِ فِي تَعْلِيمِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَتَوْجِيهِمْ إِلَى الْهُدَى.



وَاعْلَمُ: أَنَّ أَعْظَمَ وَسَائِلِ التَّعْلِيمِ لِلْأَهْلِ الْقُدُوْرُ

الصَّالِحَةُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا خَالَفَهُ الْعَمَلُ كَانَ وَبَالًا عَلَى
صَاحِبِهِ، وَأَثْرَ فِي الْقَلْبِ أَثْرًا ضَعِيفًا. وَكَانَ السَّلْفُ
الصَّالِحُ يُرَبُّونَ أَهْلَهُمْ بِأَفْعَالِهِمْ قَبْلَ أَقْوَالِهِمْ، فَكَانَ
الرَّجُلُ يُرَى أَثْرُ عِلْمِهِ فِي صَلَاتِهِ، وَسَمْتِهِ، وَخُلُقِهِ،
وَتَعْظِيمِهِ لَا وَامْرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ، فَيَقْتَدِي بِهِ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ
غَيْرِ تَكْلِفٍ.

وَمِنَ الْخَلْلِ الظَّاهِرِ فِي هَذَا الزَّمَانِ: أَنْ يَنْشَطَ بَعْضُ
النَّاسِ فِي تَعْلِيمِ الْبَعِيدِينَ، وَيُهْمِلُ الْقَرِيبِينَ، وَيُكْثِرُ
كَلَامَهُ فِي الإِصْلَاحِ الْعَامِ، وَبَيْتُهُ خَالٍ مِنْ مَجَالِسِ عِلْمٍ
أَوْ ذِكْرٍ. وَهَذَا مُخَالِفٌ لِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِطَرِيقِ
السَّلْفِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَبْدَءُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِهِمْ، ثُمَّ
يَتَعَدَّى الْخَيْرُ إِلَى غَيْرِهِمْ.

وَاعْلَمُ أَيْضًا: أَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي لَا يُبَلِّغُ لِلأَقْرَبِينَ عِلْمًا
نَاقِصٌ الْأَثْرِ وَالْبَرَكَةِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرَ
أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاضْطَبَرَ عَلَيْهَا﴾ طه: ١٣٢.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا: (ابْدَا بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ). صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ (١٤٤٨).

فَتَرَكَ تَعْلِيمَ الْأَهْلِ يُعْتَبِرُ مُخَالَفَةً لِلْأُولَوِيَّةِ الشَّرِيعَيَّةِ.

وَاعْلَمُ أَيْضًا: أَنَّ الدَّعْوَى لَا تُقْبَلُ بِلَا عَمَلٍ، وَالدَّلِيلُ
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَبَرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ﴾ الصَّفَاتُ: ٣.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ: إِقَامَةُ الدِّينِ فِي الْبَيْتِ بِالْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ.

وَاعْلَمُ أَيْضًا: أَنَّ الإِصْلَاحَ يَبْدأُ بِالْأَقْرَبِينَ، وَالْدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. الشِّعْرَاءُ: ٢١٤.

فَمَنْ تَجَاوزَ أَهْلَهُ إِلَى غَيْرِهِمْ قَبْلَ تَعْلِيمِ أَهْلِهِ فَقَدْ خَالَفَ تَرْتِيبَ الشَّرْعِ.

وَاعْلَمُ أَيْضًا: أَنَّ السُّكُوتَ عَنْ تَعْلِيمِ الْأَهْلِ تَقْصِيرٌ فِي الْأَمَانَةِ، وَالْدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾. النِّسَاءُ: ٥٨.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ مَعْقُلٍ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌ لَهَا، إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ). أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (٧١٥٠)، وَمُسْلِمُ (١٤٢).

فَتَعْلِيمُ الْأَهْلِ مِنْ حُقُوقِهِمْ وَوَاجِبُ الرِّعَايَةِ.

وَاعْلَمُ أَيْضًا: أَنَّ الْبَيْتَ يُصْلِحُ بِالذِّكْرِ وَالْعِلْمِ، وَالدَّلِيلُ
 قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ: (مَثُلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا
 يُذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ، مِثُلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ). أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ
 .(٦٤٠٧) وَمُسْلِمٌ (٧٧٩).

وَيَشْمَلُ الذِّكْرُ: الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَتَعْلِيمَ أَهْلِ الْبَيْتِ.
 وَاعْلَمُ أَيْضًا: أَنَّ الْأَقْرَبِينَ أَحَقُّ النَّاسِ بِنُورِ الْعِلْمِ الَّذِي
 قَدَّفَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِكَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَآتِ ذَا
 الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾. الإِسْرَاءُ: ٢٦.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْحُقُوقِ: حَقُّ التَّعْلِيمِ وَالْهِدَايَةِ لِلْأَهْلِ
 وَالْأَقْرَبِينَ.

الخلاصة الجامعية

أنَّ تَعْلِيمَ الْأَهْلِ، وَإِقَامَةَ الدِّينِ فِي الْبَيْتِ، وَإِصْلَاحَ
الْأُسْرَةِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ: وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ مُحْكَمٌ، وَأَمَانَةٌ
عَظِيمَةٌ، وَمَسْؤُولِيَّةٌ لَا تَسْقُطُ بِحَالٍ.

وَإِنَّ إِهْمَالَ ذَلِكَ تَقْصِيرٌ بَيْنُ، وَمُخَالَفَةٌ صَرِيقَةٌ
لِلسَّلْفِ الصَّالِحِ، الَّذِينَ كَانُوا يَرْفَنَ الْبَيْتَ أَوَّلَ مَيْدَانٍ
لِلدَّعْوَةِ، وَالْتَّعْلِيمِ، وَالْأَقْرَبِينَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْعِلْمِ
وَالْهِدَايَةِ.

فَلَا يَكُونُ الْبَيْتُ سَلْفِيًّا بِالدَّعْوَى، وَلَا بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ،
بَلْ بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالْإِقْتِدَاءِ
الْعَمَلِيِّ بِالسَّلْفِ الصَّالِحِ.



وَلِهَذَا كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا تَعْلَمَ الْعِلْمَ بَدَأَ بِتَعْلِيمِ أَهْلِهِ
وَوَلَدِهِ وَخَاصَّتِهِ، رَجَاءً بَرَكَةَ الْعِلْمِ، وَخَوْفًا مِنَ التَّفْرِيطِ
فِي الْأَمَانَةِ.

الحمد لله على التمام

١٤٤٧-رجب-

